

أضواء البيان

@ 209 المذكورة . وكقوله : { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ } إن كنتم صادقين .
{ أي إن كنتم صادقين فها تواتوا برهانكم . . .

وعلى هذا القول : فمعنى الآية ، وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ، أي لولا أن رآه هم بها .
فما قبل { لَوَلاَ } هو دليل الجواب المحذوف ، كما هو الغالب في القرآن واللغة . .
ونظير ذلك قوله تعالى : { إِنْ كَادَتْ لَتَنْبِذِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَّبِّىَ بَطَّنَا عَلَاىَ قَلْبِيْهِآ }
فما قبل { لَوَلاَ } دليل الجواب . أي لولا أن ربطنا على قلبها لكادت تبدي به . . .

واعلم أن جماعة من علماء العربية أجازوا تقديم جواب { لَوَلاَ } وتقديم الجواب في سائر الشروط :
وعلى هذا القول يكون جواب { لَوَلاَ } في قوله : { لَوَلاَ أَنْ رَّبِّىَ بَطَّنَا }
رَبِّىَ . { هو ما قبله من قوله : { وَهَمْ } } . . .
وإلى جواز التقديم المذكور ذهب الكوفيون ، ومن أعلام البصريين : أبو العباس المبرد ،
وأبو زيد الأنصاري . . .

وقال الشيخ أبو حيان في البحر المحيط ما نمه : والذي اختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبتة ، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان . كما تقول : لقد فارقت لولا أن عصمك □ .
ولا نقول : إن جواب { لَوَلاَ } متقدم عليها ، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشروط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها . وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين : أبو زيد الأنصاري ، وأبو العباس المبرد . . .

بل نقول : إن جواب { لَوَلاَ } محذوف لدلالة ما قبله عليه ، كما يقول جمهور البصريين في قول العرب : أنت ظالم إن فعلت . فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم . ولا يدل قوله أنت ظالم على ثبوت الظلم . بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل ، وكذلك هنا التقدير : لولا أن رأى برهان ربه لهم بها ، فكان وجود الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان ، لكنه وجد رؤية البرهان فانتفى الهم ، ولا التفات إلى قول الزجاج . ولو كان الكلام : ولهم بها كان بعيداً ، فكيف مع سقوط اللام ؟ لأنه يوهم أن قوله : { هُمْ * بِهِآ } هو جواب { لَوَلاَ } ونحن لم نقل بذلك ، وإنما هو دليل الجواب . وعلى تقدير أن يكون نفس الجواب فاللام ليست

بلازمة ، لجواز أن يأتي جواب { لَوَلاَ } إذا كان بصيغة الماضي